Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 2 | No. 2 | Page 86– 103 | 2024 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

منهج السمين الحلبي في إيراد القراءات القرآنية من خلال كتابيه الدر المصون وعمدة الحفاظ

Method Al-Samin Al-Halabi in income Quranic readings through his two books Al-Durr Al-Masun and Umdat al-Hafiz).

غيداء شوعي أبكر جُنْدُس

باحثة – قسم الدراسات الاسلامية

كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة صنعاء – اليمن

Ghida Shoei Abker Gundus

Researcher - Department of Islamic Studies
Faculty of Arts and Humanities - Sana'a University - Yemen

الملخص:

يتناول هذا البحث القراءات القرآنية عند الإمام السمين الحلبي من خلال كتابيه (الدر المصون وعمدة الحفاظ)، وقد جاء البحث في مقدمة ومبحثين وتعقبها خاتمة، تناولت المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث ومشكلة البحث ومنهجه وتقسيماته. احتوى المبحث الأول على مطلبين، هما: المطلب الأول: ترجمة مختصرة عن الإمام السمين الحلبي. والمطلب الثاني: التعريف بالقراءات وأهميتها وحكمة تعددها. بينما احتوى المبحث الثاني على مطلبين: المطلب الأول: التعريف بكتابيه الدر المصون وعمدة الحفاظ. والمطلب الثاني: منهج الإمام السمين الحلبي في القراءات. أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، وهي:

1- إن القراءات القرآنية تثري التفسير وتعدد المعاني والدلالات.

2- الفائدة الكبيرة التي يحتويها كلا التفسيرين في العلوم المختلفة وخاصة فيما يتعلق بالقراءات.

3- تميز الإمام السمين الحلبي بذكر القراءات باستفاضة كبيرة جدًا ودافع عن كل من ينتقد القراءات الصحيحة وبقوة، وكان يدافع عن القراءات الشاذة بقدر ثقافته إلى أن يصل لنقطة تفتقر فيه بضاعته فيحكم عليها بالشذوذ.

الكلمات المفتاحية: القراءات، منهج، السمين الحلبي، كتابيه.

Abstract:

This research deals with the Quranic readings of Imam Al-Samin Al-Halabi through his two books. The research comes in an introduction، two chapters، and a conclusion. The introduction deals with the importance of the topic، the reasons of choosing it، the research objectives، the research problem، the research method and its division. The first topic: it contains two requirements. The first requirement: a brief translation of Imam Al-Sameen Al-Halabi. The second requirement: Defining the readings، their importance and the wisdom of their multiplicity. The second topic: it contains two requirements: The first requirement: Introducing the two books، Al-Durr Al-Masun and Umdat Al-Hafiz. The second requirement: the approach of Imam Al-Sameen Al-Halabi in the readings. As for the conclusion، it mentions the most important results and recommendations، the most important of which are: The Qur'anic readings enrich interpretation، multiply meanings and connotations. The great benefit that both interpretations contain in the different sciences، especially with regard to readings. Imam Al-Samin Al-Halabi was distinguished by mentioning the readings at great length and defended everyone who criticized the correct readings strongly، and he defended the abnormal readings according to his culture until he reached a point where his goods were lacking and he judged them to be abnormal.

Keywords: readings - Method - Al-Samin Al-Halabi -Two books

المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وصفيه من خلقه وخليله.

أما بعد:

فإنَّ القراءات القرآنية من مباحث علوم القرآن التي حظيت بعنايةٍ خاصةٍ واهتمامٍ بالغٍ من قبل علماء

المسلمين المتخصصين منهم في هذا الجانب أو المفسرين، لما لها من أهمية عظيمة وأثر بالغ في إثراء المعنى وتعدد الأحكام، وترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض، وهي كذلك تمثل رافدًا بالغ الأهمية من روافد تفسير كتاب الله تعالى والوقوف على معانيه وحكمه وأسراره، فكثيرًا ما تكون إحدى القراءات مفسرة للأخرى

ومن المفسرين الذين اهتموا بالقراءات القرآنية الإمام السمين الحلبي في كتابيه (الدر المصون وعمدة الحفاظ) وفي هذا البحث تناولت الباحثة منهج المفسر في إيراده للقراءات من خلال كتابيه المذكورين.

أهمية الموضوع:

1. تظهر أهمية الموضوع من حيث تعلقه بكتاب الله تعالى فهو يتناول القراءات القرآنية التي تعد رافدًا من روافد تفسير كتاب الله تعالى.
2. الوقوف على معانيه وحكمه وأسراره، فكثيرًا ما تكون إحدى القراءات مفسرة للأخرى.
3. تناوله لعلمٍ من أعلام المسلمين اعتنى بالقراءات عناية كبيرة.
4. إبراز مكانة الكتابين الجليلين (الدر المصون وعمدة الحفاظ) وهما أساس هذه الدراسة.

أهداف الموضوع:

1. التعريف بالإمام السمين الحلبي.
2. التعريف بالقراءات وأهميتها وحكمة تعددها.
3. إبراز منهج الإمام السمين الحلبي في إيراده للقراءات.
4. بيان مدى توسع الإمام السمين الحلبي في إيراده للقراءات.

مشكلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

-ما حقيقة القراءات وما أهميتها وما حكمة تعددها وأغراضها؟

-ما مدى اهتمام الإمام السمين الحلبي بالقراءات؟

-ما المنهج الذي اتبعه الإمام السمين الحلبي في تناوله للقراءات؟

وأسباب اختياره:

وتعود أسباب اختيار الموضوع إلى الآتي:

1. تعلُق القراءات بتفسير كتاب الله تعالى، فكثيرًا ما تكون إحدى القراءات مفسرة للأخرى.
2. ما لاحظته الباحثة من اهتمام السمين الحلبي بالقراءات وعنايته بها.
3. إبراز منهج الإمام السمين الحلبي في القراءات من خلال إيرادها نماذج من خلال كتابيه.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي حيث تناولت القراءات عند الإمام السمين الحلبي كما أوردها.

خطة البحث:

احتوى البحث على مقدمة ثم مبحثين تعقبهما خاتمة. تناولت المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث ومشكلة البحث ومنهجه وتقسيماته.

المبحث الأول:

التعريف بالسمين الحلبي وكتابيه. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة مختصرة عن الإمام السمين الحلبي.

المطلب الثاني: التعريف بكتابيه (الدر المصون وعمدة الحفاظ).

المبحث الثاني: التعريف بالقراءات ومنهج السمين الحلبي فيهما. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالقراءات وأهميتها وحكمة تعددها.

المطلب الثاني: منهج الإمام السمين الحلبي في القراءات.

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

التعريف بالسمين الحلبي وكتابيه

المطلب الأول

ترجمة مختصرة عن الإمام السمين الحلبي

نسبه ومولده ووفاته

اسمه:

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف [1] بن محمد بن مسعود [2] المعروف بالسمين [3]، النحوي [4].

لقبه: –

(السمين): ليس هناك ما يعلله، لكن من يترجمون له يذكرون أنه اكتسبه في حلب قبل ارتحاله إلى مصر [5].

وقد ألحَقَ صاحب الشذرات كلمة (ابن) فقال عنه ابن السمين، ولكن جميع المؤرخين الذين ترجموا له يسقطون هذه الزيادة، وقد يكون اللبس ناشئًا عن تشابه اسمه ولقبه مع رجل آخر هو ابن السمين أحمد بن علي البغدادي الحلبي صاحب مفردات القرآن [6]، وهو معروف بالسمين [7].

كنيته:

يكنى بأبي العباس ويلقب بشهاب الدين أو الشهاب الحلبي المعروف بالنحوي السمين الحلبي ويكنى كذلك بأبي العباس الحلبي [8].

مولده ووفاته:

لم تذكر المصادر شيئًا عن زمن ولادته، حسب المراجع التي رجعت إليها أثناء البحث فقد رجعت لعدة رسائل علمية حديثة كتبت عن الإمام السمين الحلبي فلم أجد فيها أحدًا منهم قد تطرق لذكر ولادته.

لكن من المعروف أنه ولد في مدينة حلب في سوريه وينسب إليها [9].

وقد توفي في القاهرة في جمادي الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة للهجرة النبـــوية الشريفة (756هـ) [10].

وقيل في جمادي الأولى أو في جمادي الآخرة أو في أواخر شعبان [11]غير أنه أغلب المصادر تذكر وفاته جمادي الآخرة.

ويثبتها صاحب كتاب طبقات الشافعية وأقرب مؤرخ لزمن السمين [12].

نشأته:

نشأ الإمام السمين الحلبي في حلب وترعرع فيها، وتعلم النحو والقراءات وبرع فيهما، وسمع الحديث، ورحل إلى مصر واكتسب منها الكثير من العلوم، وخاصة النحو والقراءات بجامع ابن طولون[13]، وفي

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج10، ص321، السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص402، والزركلي في الأعلام، ج1، ص274 قال: أن جده عبد الدائم.
(2) الداوودي، طبقات المفسرين، ج1، ص100.
(3) الذهبي، طبقات القراء، ج1، ص152.
(4) الأسنوي، طبقات الشافعية، ج2، ص513.
(5) أبو العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج6، ص179.
(6) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص1208.
(7) محمد محسن، معجم حفاظ القرآن، ج2، ص146.
(8) أبو العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج6، ص179.
(9) السيوطي، حسن المحاضر في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص536. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص310.
((10) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج1، ص403.الأدنروي، طبقات المفسرين، ج1، ص287. كحالة، معجم المؤلفين، ج2، ص111،
((11) الداوودي، طبقات المفسرين، ج1، ص100. الذهبي، طبقات القراء، ج1، ص152، ابن الجزري، غاية النهاية، ج1، ص152.
((12) الأسنوي، طبقات الشافعية، ج2، ص153.
((13) جامع بن طولون، أو مسجد أحمد ابن طولون أو المسجد الطولوني، هو أحد المساجد الأثرية الشهيرة بالقاهرة وأمر ببناءه أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية سنة 263ه- 877م، وهو ثالث مسجد جامع بني في عاصمة مصر الإسلامية. مساجد القاهرة قبل عهد المماليك، محمد عبد العزيز، ص122.

مسجد الإمام الشافعي بالقاهرة[14]، وولى منصبًا في الأوقاف، وناب في الحكم في القاهرة ، وقرأ الحروف السبعة على أحمد بن محمد بن إبراهيم العشاب[15]، ألّف تفسيرًا جليلًا وإعرابًا كبيرًا سُمّي (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) الذي نحن في صدد دراسته، وشرح الشّابية شرحًا لم يسبق إليه مثيل، ولازمَ أبا حيان[16] إلى أن فاق أقرانه[17].

حياته العلمية: –

يجمع المؤرخون على أن نشأته كانت في حلب وقد اكتسب فيها لقبه السمين الحلبي ثم يذكرون أنه رحل إلى مصر متنقلًا بين بيئاتها العلمية فقرأ النحو واللغة والقراءات والحديث وغيرها في القاهرة، التي طاب له المقام بها فنزلها ولازم علماءها مدة طويلة خاصة أبي حيان الأندلسي الذي يعد السمين أحمد أكابر أصحابه، ولما مهر فيما تعلمه تولى التدريس والإعادة في مساجد القاهرة، وتصدر للإقراء فيها، منها جامع ابن طولون والشافعي، وناب في الحكم وولي نظر الأوقاف [18].

مؤلفاته:

ألَّف الإمام السمين الحلبي مؤلفات عديدة ومعظمها يتعلق بالنحو والقراءات ومن هذه المؤلفات:

1– الدر المصون في علم الكتاب المكنون.

2– عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ.

3– القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز.

4– شرح التسهيل.

5– شرح الشاطبية.

6– تفسير القرآن [19].

شيوخه وتلامذته

شيوخه:

لا يعلم أحدٌ شيئًا عن أساتذته في فترة نشأته الأولى في حلب ويذكر المؤرخون من أساتذته في مصر [20].

تلقى الإمام السمين الحلبي العلم على شيوخٍ استفاد منهم الكثير ومن هؤلاء:

1. أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن حيان بن يوسف الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر النحوي اللغوي فريد الدهر وشيخ النحاة في عصره وإمام المفسرين في وقته وصاحب التصانيف المشهورة التي سارت شرقًا وغربًا وأثير الدين أبو حيان الأندلسي [21].
2. قرأ الحروف على أحمد أبي العباس العشاب: هو أحمد محمد بن إبراهيم بن محمد أبو العباس العشاب المرادي القرطبي؛ إمام كامل مقريء ثقة، نزل بالثغر، وروى القراءات عن عبدالله بن يوسف صاحب الحصار [22].
3. التقي الصائغ: وهو محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم بن مكي الشيخ تقي الدين، أبو عبدالله الصائغ، المصري الشافعي، مسند عصره ورحلة وقته وشيخ زمانه وإمام أوانه، ولد ثامن عشر جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وستمائة، وقرأ على الشيخ كمال الدين إبراهيم بن

(14) مسجد الشافعي يمثل علامة بارزة في مصر الإسلامية لصاحبه محمد بن إدريس الشافعي، يقع في حي الإمام الشافعي شرق القاهرة إلى جنوب من قلعة صلاح الدين، بني بواسطة السلطان الكامل الأيوبي سنة 1211م وانتهى من بناءه 1310م، وجدد في زمن الخديو توفيق باشا عام 1891م، نقل من موقع: https: www.shorouknews.com كتب إبراهيم جابر، نشر يوم الجمعة 1يونو/2018م الساعة 9:5 ص.

(15) تُرجم له في المطلب الثاني لأنه من شيوخ الإمام السمين الحلبي.

(16) تُرجم له في المطلب الثاني لأنه من شيوخ الإمام السمين الحلبي.

(17) ابن الجزري، غاية النهاية، ج1، ص152. ابن حجر، الدرر الكامنة، ج6، ص179.أبو العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج6، ص 167.

(18) ابن حجر، الدرر الكامنة، المصدر نفسه، ج1، ص402.

(19) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج1، ص403. العكري، شدرات الذهب، ج6، ص179. الزركلي، الأعلام، ج1، ص274.

(20) السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص.

(21) الشهبي الدمشقي، طبقات الشافعية،ج3، ص67.

(22) الداوودي, طبقات المفسرين، ج1، ص67.

أحمد بن اسماعيل بن فارس جمعًا بالقراءات الأثني عشرة، ختمتين [23].

4. ومن شيوخه أيضًا يونس بن إبراهيم بن عبد القوي بن قاسم بن داود الكناني العسقلاني، مسند الديار المصرية، فكان محدثًا وقارئًا توفي سنة 729هـ وأخذ عنه السمين الحلبي الحديث [24].

إن هذه العناصر العلمية أسهمت إسهامًا مباشرًا في تشكيل شخصية السمين الحلبي المنفردة في عصره، فإن تلقيه كل هذه العلوم جعلته قادرًا على التفوق، وتميز في قدرته على التصنيف، ووضع المؤلفات خاصة في تفسير القرآن الكريم.

تلامذته:

في البداية لم أعثر على اسم أي تلميذ في كتب التراجم [25]، وكل من تصدى لترجمة الإمام السمين الحلبي من المتقدمين اكتفوا بذكر شيوخه ولم يتعرضوا للتلاميذ بالذكر وهذا الأمر يثير العجب؛ إذ تولى التدريس سنوات طويلة بعدة جوامع شهيرة في ذلك العصر، إلا أن هناك كتب يمكن أن يستوحى منها شيء من ترجمة بعض تلاميذه [26] مثل:

يحيى بن أحمد بن أحمد بن صفوان القيني الأندلسي المالكي نزيل مصر، محقق، تلا السبع القراءات على السمين الحلبي توفي سنة 770هـ [27].

مكانته العلمية:

إن من يقرأ تفسير الدر المصون يدرك إدراكًا تامًا أن صاحب الكتاب كانت له مكانة علمية رفيعة بين علماء عصره، فإن هذا السِفر يدل على تبحر صاحبه، وسعة اطلاعه على فنون العلوم المختلفة، من قراءات وفقه وحديث وتفسير وكلام، شعر وأدب، وقد ترك السمين الحلبي تراثًا طيبًا يكشف عن ثقافة واسعة.

كما إن الإمام السمين الحلبي له مكانة علمية كبيرة، حتى صار من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان، فكان في القراءة والتفسير وعلوم العربية وغيرها من العلوم متقدمًا جدًا، وتشهد عدة أمور على مكانته العلمية:

- تفننه في العلوم ويظهر ذلك في مؤلفاته المتنوعة.
- ثناء العلماء عليه، وهذا يعدّ من أقوى الشواهد لعلو شأنه، ومن أقوال العلماء:

"كان ماهرًا في النحو، لازمَ أبا حيان إلى أن فاق أقرانه"[28].

"كان فقهيًا بارعًا في النحو والتفسير، وعلم القراءات، يتكلم في الأصول، خيّرًا ديّنًا"[29].

"أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الإمام العلامة النحوي المفسر شهاب الدين المقريء[30].

"نحوي مفسر، فقيه، ومقرئ، أديب"[31].

"إمامًا كبيرًا...وألَّف تفسيرًا جليلًا وإعرابًا كبيرًا وشرح الشاطبية شرحًا لم يسبق إلى مثله"[32].

المطلب الثاني

التعريف بكتابي (الدر المصون وعمدة الحفاظ)

أولا: التعريف بكتاب (الدر المصون)

اسمه: (الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون) وذلك من خلال نسخ المخطوطات التي

(23) ابن الجزري، غاية النهاية، ج2، ص65.
(24) الصفدي، أعيان العصر، ج1,ص441.
(25) رضوان عليان، منهج السمين الحلبي وتوجيهه للقراءات، ص44.
(26) عبد الواحد سما نوف، ترجيحات السمين الحلبي، ص5-6. منقول من مجلة العلوم الإسلامية.
(27) ابن الجزري، غاية النهاية، ج2، ص365.
(28) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج1، ص 403.
((29) المصدر نفسه ج1، ص 403، الأسنوي، طبقات الشافعية، ج2، ص288.
((30) أبو المعالي، ديوان الإسلام، ج3، ص23.
((31) كحالة، معجم المؤلفين، ج2، ص211.
((32) ابن الجزري، غاية النهاية، ج1، ص152.

وردت في الفهرس الشامل حيث وردت (119) مخطوطة بهذا الاسم [33].

ويعدّ تفسير الدر المصون موسوعة علمية حوت كثير من العلوم المختلفة مصنفة بالجانب اللغوي بشكل كبير، إضافة إلى شرح المفردات اللغوية كذلك أوجه القراءات القرآنية، كما أنه ألمح إلى كثير من الإشارات البلاغية وذكر كثيرًا من الشواهد العربية قلما نجد صفحة إلا وفيها شاهد أو أكثر.

وقد اعتنى الإمام السمين الحلبي بالقراءات المتواترة والشاذة من حيث ذكرها وتوجيهها، والدفاع عنها، والتزامه ومحافظته في هذا الجانب، لذا فالدر المصون يُعد من المراجع المهمة في القراءات وتوجيهها كما اعتنى بالشواهد الشعرية في جميع المجالات، من الإعراب واللغة والاشتقاق والصرف والتفسير.

كما تعرض لكلام كثير من المفسرين [34]، دون غيرهم فإنهم كما وصفه السمين: "أغنى الناس بما قصدته وأغناهم"[35].

مصادر الكتاب:

اعتمد السمين الحلبي على مجموعة من التفاسير والكتب، من أهمها [36]:

1. تفسير (البحر المحيط) لأبي حيان حيث يعد من أهم مصادر تفسير الدر المصون حيث كان السمين يقتبس كثيرًا من أقوال كلام أبي حيان في (البحر المحيط).
2. تفسير (المحرر الوجيز) لابن عطية حيث يعدّ في الدرجة الثانية من مصادر الدر المصون، وكثير ما يناقشه في اجتهاداته.
3. تفسير (الكشاف) للزمخشري، وهو من أهم مصادر الدر المصون حيث يقتبس منه بعض المعاني البلاغية.

الثناء على الكتاب:

إن تفسير (الدر المصون) تفسير قيّم في مادته ومنهجه، قال عنه مؤلفه في مقدمته: "وهذا التصنيف في الحقيقة نتيجة عمري وذخيرة دهري"[37].

وقد حفي بالثناء والتقدير من العلماء، ومن أقوالهم في ذلك: قال صاحب (كشف الظنون): أجلّ ما صنف في هذا الباب، لأنه جمع العلوم الخمسة: الأعراب والتصريف، واللغة، والمعاني، والبيان [38].

وقال صاحب طبقات الشافعية: "وصنف تصانيف حسنة فيها إعراب القرآن سماه الدر المصون"[39].

ثانيًا: التعريف بكتاب (عمدة الحفاظ)

اسمه: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ وقد عرف الكتاب بهذا الاسم من خلال المخطوطات الموجودة بخط المؤلف.

نسخ عمدة الحفاظ:

((33) المجمع الملكي، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، ج1، ص415. لم أتطرق لذكر المخطوطات لكثرتها وهذا المرجع لمن أراد الاستزادة من ذلك.

(34) كالمهدويّ ومكيّ والنحاس دون غيرهم، السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص5.

(35) السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص5.

(36) السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص5. ومن خلال التتبع في الكتابين عن المادة العلمية تبين أن للكتاب مراجع رئيسية منها: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والمحرر الوجيز لابن عطية، والكشاف للزمخشري، والعكبري، ومراجع ثانوية منها: المشكل لمكي معاني القرآن لفراء، أعاريب القرآن للنحاس، والتبريزي، والمهدوي والزجاج والحوفي ومن المراجع في التفسير: الطيبي والرازي، وفي اللغة: المفردات للراغب، والمخصص لابن سيدة، ابن دريد بالجمهرة، والتهذيب للازهري، ومن القراءات المحتسب لابن جني، السبعة لابن مجاهد، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي.

(37) السمين الحلبي، الدر المصون،ج1، ص5.

(38) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص81.

(39) قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج3،ص18.

ثمة عشرون نسخة لمخطوط (عمدة الحفاظ)، تم إحصاؤها في الفهرس الشامل للتراث [40]:

1. المحمودية: برقم (21) لغة وتضم 226 ورقة، وهو بخط المؤلف.
2. ولي الدين جار الله: برقم (232/14) وهي بخط المؤلف.
3. عارف حكمت: برقم (8/ 133) تفسير وتضم 1112 صفحة، تاريخ نسخها 995هـ.
4. عارف حكمت: برقم (2/11) وتضم 252 ورقة.
5. الأوقاف في بغداد: 129/1-130، برقم (1080) وفيها المجلد الأول فقط، وتضم 163 ورقة، تاريخ نسخها 1032م.
6. داما إبراهيم باشا: برقم (32/17) تاريخ نسخها 1097م.
7. راغب باشا: برقم (199/15).
8. راغب باشا: برقم (200/15) تاريخ نسخها 1113هـ.
9. آيا صوفية: برقم (431/29) وفيها المجلد الأول فقط.
10. الحميدية: برقم (180/11).
11. دار الكتب المصرية: 155/1، برقم (158).
12. شهيد علي باشا: برقم (284/18).
13. فيض الله أفندي: برقم (100) وتضم 437 ورقة.
14. مصدر سراويلي: برقم (24/4).
15. عاطف أفندي: برقم (17/ 257) وفيها الجزء الأول فقط.
16. مدرسة سراويلي: برقم (24/4 مكرر).
17. نور عثمانية: برقم (35/ 584).

ثمة نسختان من الكتاب تحتفظ بها مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

ويعدُّ كتاب عمدة الحفاظ من الكتب القيمة التي اهتمت بترتيب مواد الكتب على حروف المعجم واهتم كذلك بعرض المادة اللغوية.

وقد قال في مقدمة كتابه: "إن عثرت على شاهد من نظم أو نثر أتيت به تكميلًا للفائدة وإن كان تصريفها فيه بعض غموض أوضحته بعبارة سهلة إن شاء الله، وإن ذكر أهل التفسير لفظة وفسروها بغير موضوعها اللغوي كما قدمته تعرضت إليه أيضًا"[41].

كما أن الكتاب يعدُّ معجمًا لغويًا أثرى المكتبة العلمية الإسلامية وتبرز أهمية الكتاب في عدة جوانب منها:

-يجد طالب مفردات اللغة ضالته في هذا الكتاب، فهو يلتقي بتحليل مفصل لكلمات القرآن وأصولها واشتقاقاتها وتطورها واستعمالاتها ويعد الكتاب في جانب التفسير وإن لم يكن يؤلف مرجعًا رئيسًا فيه.

-غناه بغريب الحديث فكل مادة من مواد هذا المعجم غنية بغريب الحديث الذي يسوقه المؤلف لتأييد قضية لغوية.

-غناه بشواهد العربية فقد ضم حوالي 1900 شاهد شعري فتجد معظم الشواهد المتناثرة في كتب النحو قد احتواها عمدة الحفاظ، واهتمامه بتعزيز مذهبه والدفاع عنه.

غناه ببحوث النحو العربي التي تجدها في كتاب الإنصاف في مسال الخلاف.

يتضمن الكتاب كثير من الإشارات البلاغية مما يعزز قيمة الكتاب [42].

(40)المجمع الملكي، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، ج1، ص415.

(41) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، ج1، ص40.
(42) بتصرف: السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، ج1، ص9-12.

بعض الملاحظات على الكتاب:

لا يخلو أي جهد بشري من القصور وهذه هي طبيعة البشر فلذلك تركت الكتابة عن ذلك، احترامًا وتأدبًا لما قدّمه الإمام السمين الحلبي من العلوم في كتاب مثل الدر المصون وكذلك عمدة الحفاظ.

المبحث الثاني

التعريف بالقراءات، ومنهج السمين الحلبي فيها

المطلب الأول

التعريف بالقراءات وأهميتها وحكمة تعددها وأغراضها

أولاً: التعريف بالقراءات القرآنية:

القراءات في اللغة: جمع قراءة وهي مصدر سماعي لقرأ قراءة وقرآنًا بمعنى تلا تلاوة، وهي في الأصل بمعنى الجمع والضم، تقول قرأت الماء في الحوض أي جمعته فيه، وسمي القرآن قرآنًا؛ لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض [43].

والقراءات جمع قراءة، والقراءة مصدر قرأتُ الشيء جمعته وأظهرته، وكل شيء جمعته قرأته وجمع قراءة مصدر سماعي لقرأ [44].

ولا يقال ذلك لكل جمع، فلا يقال: قرأت القوم إذا جمعتهم، ويدل على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوه به قراءة [45].

وفي الاصطلاح: تعددت أقوال العلماء في تعريفها:

القراءات: "علم بكيفية أو بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزوًا لناقله [46]"[47].

عرفها الزركشي أنها: "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[48].

وعرفها الزرقاني فقال: "القراءة مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو في هيئاتها"[49].

وعرَّفها صاحب لطائف القرآن أنها: "علم يعرف منه إتقان الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في اللغة والاعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والحذف والإيصال، وغير ذلك من حقيقة النطق والإبدال من حيث السماع [50].

وترى الباحثة أن أفضل تعريف للقراءات هو ما جاء في المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم؛ حيث عرفها أنها: "الوجوه المختلفة التي سمح النبي ﷺ بقراءة النص القرآني بها قصدًا للتيسير، والتي جاءت وفقًا للهجة من اللهجات العربية القديمة"[51].

أما صاحب المناهل فقال في تعريفها: "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم نطق هيئاتها"[52].

ونخلص من تعريفات القراءات أن [53]:

- علم القراءات معتمد على النقل والسماع.
- علم القراءات يحتوي على المختلف فيه والمتفق عليه من الألفاظ والقراءات.

(43)تاج العروس، المرتضى الزبيدي، ج1، ص27. لسان العرب، لابن منظور، ج1، ص128. الكليات، أبو البقاء، ج1، ص720.
(44) الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص763.
(45) الاصفهاني، المفردات، ج1, 519-520.
(46) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، ص1065.
(47) الجزري، منجد المقرئين، ج1، ص9.
(48) البرهان، الزركشي، ج1، ص318.
(49)مناهل العرفان، الزرقاني، ج1، ص412.
(50) القسطلاني، لطائف الإشارات، ج1، ص402.
(51) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم ص 16
(52) الزرقاني، مناهل العرفان، ج1, ص336.
(53)محمد عمران لطيف، القراءات المتواتر، ج1، ص2-3.

- علم القراءات علم يبحث في كيفية أداء كلمات القرآن واختلاف القراء في ذلك.
- علم القراءات يستمد من النقول المتواترة عن أئمة القراء على النبيﷺ.

ثانياً: أهمية القراءات وفوائدها [54]: لا شك أن للقراءات القرآنية أهمية عظيمة وفوائد جمة وستقتصر الباحثة على أهمها:

1. التيسير والتخفيف على الأمة ليقرأ كل منهم بما تيسر.
2. التنبيه على فضل هذه الأمة حيث نزل كتابها على سبعة أحرف بخلاف الكتب السابقة.
3. 3بيان فضل النبي ﷺ وكرامته عند ربه فقد كان نزول القرآن على سبعة أحرف استجابة لسؤاله عليه الصلاة والسلام.
4. 4عموم التحدي والإعجاز وشموله إذ إن نزوله على سبعة أحرف يحصل به التحدي للعرب جميعًا.
5. إثراء التفسير والأحكام الشرعية؛ فإن تعدد القراءات يترتب عليه تعدد المعاني وتوسيع دائرة استنباط الأحكام الشرعية.

ثالثاً: الحكمة من القراءات وأغراض تعددها:

هناك حكم وأغراض متعددة استنبطها العلماء لتعدد القراءات واختلافها تتمثل في الدلالة على إعجاز القرآن وقوة بيانه وكثرة معانيه ومن أهمها [55]:

1. التكامل في المعاني: وهو أن ترد القراءتان وتؤدي كل قراءة معنى لا تؤديه القراءة الأخرى، فتقوم القراءتان أو الأكثر مقام تعدد الآيات.
2. التكامل في الأداء البياني: وذلك بأن يرد الكلام مرة بأسلوب الغائب، كقوله تعالى:﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴾(البقرة:144) ويأتي مرة بأسلوب الخطاب، كقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾(االبقرة:74)، وهذا وارد بكثرة في القراءات كأن يراعي في النص توجيه الخطاب بالبناء للمعلوم مرة، كقوله تعالى: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾ (البقرة:58)، وتوجيهه مرة أخرى بالبناء لما لم يسم فاعله، كقوله تعالى: ﴿نُغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾، ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾[56].

– بيان حكم من الأحكام، كقوله تعالى:﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾(النساء:12)، قرأ سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه ((وَلَهُ أَخٌ أَو أُخت من أم)) بزيادة لفظ "من أم"، فتبين بها أن المراد بالأخوة في هذا الحكم الأخوة لأم، دون الأشقاء ومن كانوا لأب، وهذا أمر مجمع عليه.

– ومن الحكم دفع توهم ما ليس مرادًا؛ كقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ ﴾ (الجمعة:9)، قرئ: ((فامضوا إلى ذكر الله))، فالقراءة الأولى توهم وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة فجاءت القراءة الثانية ورفعت هذا التوهم؛ لأن المضي ليس من مدلول السرعة.

– بيان لفظ مبهم نحو قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴾

(54) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ص22. البرهان للزركشي، ج1، ص327. الاتقان للسيوطي، ج1، ص278.
(55) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل للميداني، ج1، ص722.

(56) قرأ نافع وأبو جعفر بياء تحتية مضمومة مع فتح الفاء، وقرأ ابن عامر بتاء فوقية مضمومة مع فتح الفاء وقرأ الباقون بالنون المفتوحة والفاء المكسورة، انظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، ج1، ص32.

(القارعـــة:5)، قـــرئ: ((كالصـــوف المنفـــوش))، فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف[57].

المطلب الثاني

منهج الإمام السمين الحلبي في إيراد القراءات القرآنية

تمهيد:

من المعروف تاريخيًا أن القراءات القرآنية إنما نشأت تعتمد السماع والمشافهة أساس لها في تأدية دورها الذي قامت من أجله.

والقراءات القرآنية نوعان؛ منها ما هو متواتر أجمعت الأمة على توثيقه، وعددها سبع أو عشر، ومنها ما هو شاذّ، تصل إلى أكثر من عشرين قراءة.

وترى الباحثة من خلال التتبع أن **الإمام السمين الحلبي** يقف في مجمل هذه القراءات موقف الالتزام بها والاحترام بما جاءت به، **فإن كانت من قبيل المتواتر** قبلها قبولًا تامًا ولم أرهُ يسلك سبيل المنتقدين لها كما فعله غيره من النحاة وغيرهم.

فبعض النحاة كان لهم موقف الانتقاد من بعض القراءات المتواترة. فمنهم من زعم أنها لحن، أو ينتقد توجيه أحد القراء **فنرى الإمام السمين الحلبي** يعترض عليهم ويبين زيف حكمهم ويفند هذا الزعم بما يراه مناسبًا، ويقف من ذلك موقفًا صلبًا كل الصلابة لا يعرف المرونة ولا يعهد اللين..

فكان يقف في خطٍ مخالفٍ ضد كثيرٍ من النحاة كالنحاس[58] والزجاج[59] والزمخشري وغيرهم؛ من الذين سارعوا إلى تخطئة القراءة السبعية المتواترة عندما يخيل إليهم عدم جريانها على صناعتهم النحوية أو اللغوية

<u>مثال على ذلك:</u>

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾(البقرة: ٦).

القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ ﴾ قرأ نافع وأبو عمرو "آنذرتهم"، "آنت" يهمزان ثم يمدان بعد الهمزة، وقرأ ابن كثير بهمزة واحدة غير مطولة، وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة "أأنذرتهم" "أأنت" بهمزتين[60].

روي عن ورش[61]إبدالُ الثانيةِ ألفًا محضة في قوله تعالى:﴿ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ ﴾.**ونسب الزمخشري هذه القراءة للَّحْنِ**، قال: "لأنه يؤدي إلى الجمع بين ساكنين على غير حَدَّهما، ولأن تخفيف مثل هذه الهمزة إنما هو بينَ بينَ"[62].**ورد الإمام السمين الحلبي عليه فقال: "وهذا منه ليس بصواب لثبوت هذه القراءة تواترًا"**[63].

-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(البقرة: ١٤٨).

القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ قرأ ابن عامر: "هو مولاها" بفتح اللام، وقرأ الباقون "هو موليها" [64].

(57) مناهل العرفان، الزرقاني، ج1، ص126.

(58) خلف بن إبراهيم ابن خلف بن سعيد بن الحصار، أبو القاسم، المعروف بابن النحاس كان شيخ معرفة بالأندلس، وقرأ القراءات السبع بقرطبة، ثم رحل إلى المشرق وكتب عن جماعة هناك وانصرف إلى الأندلس, وأقرأ وخطب في جامع قرطبة تُوفي سنة 511ه، ابن عطية، فهرس، ج1، ص35.

(59) إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل، أبو إسحاق، الزجاج، من أكابر أهل العربية وهو أقدم أصحاب المبرد قراءة عليه، من مصنفاته: الفرق بين المؤنث والمذكر، معاني القرآن وغيرها، توفي سنة311هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص49-50. الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ج1 ص111- 112.

(60) ابن زنجلة، حجة القراءات، ج1، ص86.

(61) عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمر بن سليمان، أبا سعيد، ورش، ولقبه الإمام نافع بهذا لشدة بياضة والورش من مصنوع اللبن، هو شيخ القراء بمصر انتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، توفي سنة197ه. الذهبي، طبقات القراء، ج1، ص171-173.

(62) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص48.

(63) السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص110.

(64) ابن زنجلة، حجة القراءات، ج1 ص 117

وانتقد الطبري قراءة: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ بالإضافة وحكم عليها بالخطأ، ويرد عليه الإمام السمين الحلبي بقوله: "إذ الإقدامُ على تخطئة ما ثَبَتَ عن الأئمةِ لا يَسْهُلُ"[65].

-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(البقرة: ٢٨٠).

القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ قرأ نافع "ميسرة" بضم السين، وقرأ الباقون "ميسرة" بفتح السين[66].

وقرأ نافع [67]﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسُرَةٍ ﴾بضم السين، **قال الإمام السمين الحلبي: "وقد رد النحاس الضم تجرواً منه، قال: "لم تأت مفعلة إلا في حروف معدودة ليس هذه منها، وأيضًا فإنَّ الهاء زائدة ولم يأتِ في كلامِه مَفْعُل البتةَ"[68].**

وينبري للرد عليه بالسماع والقياس الواردين في اللغة.

وأما القراءات الشاذة فكان على خط الالتزام والمحافظة يحاول أن يدافع عنها بكل ما أوتيه من ثقافة واسعة بقواعد اللغة وأصولها وشواهدها، حتى إذا ما افتقرت بضاعته لم يملك إلا أن يحكم عليها بالشذوذ وأنها لا تملك نظيرًا لها.

قال الإمام السمين الحلبي: "إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابًا في القرآن فإذا خرجت إلى الكلام كلام الناس فضلت الأقوى"[69].

القراءات المتواترة [70]:

كان الإمام السمين الحلبي حريصًا على استيفاء مادتها مفصَّلةً مهما كثرت أشكالها، وتعدد القائلون بها، ولكنه كان ينبه القارئ على أن هذه القراءات لا يمكن أن تأتي على الاختيار والاجتهاد إنما هي روايات تناقلها القوم بالسماع والمشافهة، وهو في هذا مرهف الحساسية تجاه عبارات قد تصدر من القراء في هذا الصدد، وكان يهاجم من يضعف شيئًا منها، ويرفض فكرة الترجيح فيما بينها وكان يردد دائمًا أن هذه القراءات سنة، فلا يجوز أن يعترض على أي قارئ ولو خرج عن قياسه.

أمثلة مختارة على القراءة المتواترة:

-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾(البقرة: ٥٤) القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ قرأ أبي عمر الداني ﴿بَارِئِكُمْ ﴾ مَهْمُوزَة غير مثقلة وقرأ الباقون﴿ بَارِيكُمْ ﴾بدون اختلاس ولا تَخْفيف[71].

وقوله تعالى:﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ متعلق بـ﴿فَتُوبُوا ﴾ تعددت قراءتها، منها السكونُ المَحْضُ، و قد طَعَنَ عليها جماعةٌ من النحويين، ونسبوا راويَها إلى الغَلَطِ، وقال المبردُ[72]: "لا يجوزُ التسكينُ مع توالي الحركات

(65) السمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص174.
(66) أحمد البغدادي، السبعة في القراءات، ج1، ص192، وشهاب الدين الدمياطي، اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص121.
(67) نافع ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم المدني، أبو رويم، المقرئ المدني، قرأ على طائفة من التابعين، قال مالك: "نافع إمام الناس في القراءة" من أصفهان، توفي سنة 167ه. الذهبي، طبقات القراء، ج1، ص104-109. محمد محيسن، المهذب في القراءات، ج1، ص9-11.
(68) السمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص647.
(69) السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص43-44.
(70) هي: ما رواه جمع تحيل العادة تواطؤهم على الكذب أو صدوره منهم اتفاقا من غير قصد ويستمر ذلك من أوله إلى آخره ويكون مرجعه إلى الحس من مشاهد أو مسموع أو نحوهما. أبو شُهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، ج1، ص189.
(71)أحمد البغدادي، السبعة في القراءات، ج1، وابن زنجلة، حجة القراءات، ج1، ص97، ص155، والنشر في القراءات، ج1، ص10.
(72) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان سليم بن يزيد الثعالبي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، كان شيخ أهل النحو والعربية، وكان من أهل البصرة له تصانيف منها: المقتضب، وتوفي في ذي الحجة (285ه). الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، ج1، ص110-111. العسقلاني، لسان الميزان، ج6، ص629. أبو المزرباني، معجم الشعراء، ج1، ص499.

في حرف الإعراب في كلامٍ ولا شعر، وقراءةُ أبي عمروٍ لَحْنٌ". **وهنا رد الإمام السمين الحلبي:** "هذه جرأةٌ من المبرّد وجَهْلٌ بأشعارِ العرب، فإنَّ السكونَ في حركاتِ الإعراب قد وَرَدَ في الشعرِ كثيرًا " ومنه قولُ الشاعر [73]:

فاليوم أشربْ غير مُسْتَحْقِبٍ

إثْماً من الله ولا واغِلِ [74]

فسكن ‹‹**أَشْرَبْ**›› [75].

-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾(البقرة: ٢١٩).

القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قرأ حمزة والكسائي ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾بالثاء "كثير"، وقرأ الباقون ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ بالباء وحجتهم قوله: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ﴾ ولم يقل أكثر [76].

قرئ كثير وكبير، فراح بعضهم يفاضلون بينهما مما **جعل الإمام السمين الحلبي يعترض طريقهم قائلًا** بعد أن وجَّه كلًّا منها فقال: "﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾هو أن الإثمَ يُوصف بالكِبَرِ، ومنه ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾(النساء: ٢). وسُمِّيت الموبقات: «الكبائر»، ومنه قولُه تعالى:﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾(الشورى: 37)، وشربُ الخمرِ والقمارُ من الكبائرِ، فناسب وصفُ إثمهما بالكِبَرِ، وقد أجمعَتِ السبعةُ على قوله: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ﴾بالباء الموحَّدة، وهذه توافقها لفظاً. وأمَّا وجهُ قراءة كثير باعتبارِ ما يترتب على تعاطيهما من توالي العقابِ وتضعيفه... فناسَب ذلك أن يُوصَف إثمُها بالكثرةِ. وأيضًا فإن قوله:﴿إِثْمٌ﴾ مقابلٌ لـ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ و﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ جمعٌ، فناسَبَ أن تُوصفَ مقابلةً بمعنى الجمعية وهو الكَثْرَةُ. ثم **قال الإمام السمين الحلبي:** "وهذا الذي ينبغي أن يفعله الإنسانُ في القرآن، وهو أن يَذْكر لكلِّ قراءةٍ توجيهًا من غير تعرُّضٍ لتضعيفِ القراءة الأخرى كما فعل بعضهُم"[77].

القراءات الشاذة [78]:

كان الإمام السمين الحلبي يهتم بالنص على القراءات الشاذة الواردة في آيات القرآن الكريم ولو كانت كثيرة منتشرة، ويحرص على نسبتها إلى أصحابها إن اسعفته مصادره، وقد يربطها بالمتواتر بوحدة معنوية أو صناعية لأن الأصل كما يقول: توافق القراءات غير أنه يهتم قبل كل شيء بتوجيهها إن أمكن، معتمدًا على أصول اللغة وقياسها وشواهدها، وقد يجد في لغة إحدى القبائل العربية ما يدعم إحدى هذه القراءات.

أمثلة مختارة على القراءة الشاذة:

-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾(البقرة: ٤).

فقد قرئ قوله تَعَالَىٰ:﴿أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ بتشديد اللام، ورسمها: «أُنْزِلْ لَيْكَ» **فقال الإمام السمين الحلبي:** "وتوجيهه أن يكونَ سكَّن آخرَ الفعل ثم حَذَف همزةَ «إليك»، فالتقى مثلان فَأَدْغَمَ"[79].

(73) امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ح1، ص141.
(74) مستحقب: الحامل للإثم، الواغل: الآثم. الجوهري، الصحاح، ج5، ص1844.
(75) السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص362.
(76)أبو علي الفارسي، الحجة، ج3، ص313، وأحمد البغدادي، السبعة في القراءات، ج1، ص182، وابن زنجلة، حجة القراءات، ج1، ص132.
(77) السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص408.
(78) هي: ما خالف فيه الثقة من هو أوثق منه. أبو شُهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، ج1، ص 228.
(79) السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص100.

-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(البقرة: ٣٨).

وقد يجد في لغة إحدى القبائل العربية ما يدعم إحدى هذه القراءات. فقد قرئ في قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ ﴾بقلبِ الألفِ ياءً، وإدغامها في ياء المتكلم، **قال الإمام السمين الحلبي:** "وهي لغة هُذَيْل، يقولون في عَصاي: عَصَيَّ، وبعد أن يذكر بعض الشواهد على هذه اللغة **يقول:** "كأنهم لمَّا لم يَصِلوا إلى ما تستحقُّه ياءُ المتكلمِ مِنْ كسرِ ما قبلَها لكونِه ألفًا أتَوا بما يُجَانِسُ الكسرةَ، فقلبوا الألفَ ياءً"[80].

-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(المائدة: 38)

وقد يُسْرِعُ أحد العلماء فيحكم على القراءة الشاذة بأنها تصحيف من الضابط، فيقف منه موقف المعترض، ليعترف بها ويخرجها، فقد رأى ابن عطية ذلك في

قراءة أبّي[81]: "«والسُّرَّقُ والسُّرَّقةُ» بضم السين وفتح الراء مشددتين. **فيرد الإمام السمين الحلبي:** "ويظهر توجيهُ هذا القراءة بوجه ظاهر وهو أن السُّرَّق جمع سارق، فإنّ فُعَّلًا يطَّرد جمعًا لفاعل صفةً نحو: ضارب وضُرَّب، والدليل على أن المرادَ الجمعُ قراءة: «والسارقون والسارقات»"[82].

رغم أن الإمام السمين الحلبي يقبل كثيرًا من القراءات الشاذة ويخرج رواياتها على السماع والقياس الصحيحين فإنه يفعل ذلك في بعض رواياتها، ولكنه قد ينص على أن ما أتى به من تخريج لا يتعدى التكلف أو الضعف، ويقر بأن بضاعته لا تسعفه بأكثر من هذا التخريج.

-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾(البقرة: ٢١٧).

وأما قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ فقد قرئ ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ﴾ بالرفع، **فيتعقب الإمام السمين الحلبي** هذه القراءة بقوله: "وأما رفعه فوجهه أنه عطف على﴿ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ ﴾ على حذف مضاف تقديره: ‹‹وكفر بالمسجد›› فحذفت الباء، وأضيف ‹‹وكفر›› إلى‹‹مسجد›› ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، ولا يخفى ما فيه من التكلف، إلا أنه لا تخرج هذه القراءة الشاذة بأكثر من ذلك"[83].

-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾(النساء: ٩٣)

هنا الإمام السمين الحلبي: خرج قراءة الكسائي [84]﴿مُّتَعَمِّدًا ﴾ بسكون التاء فقال: فقد فرَّ من توالي الحركات"[85]. وهي شاذة.

الخاتمة

في نهاية البحث يمكن أن أسجل أهم النتائج والتوصيات

(80) السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص303.
(81) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الله بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، أبو المنذر، الخزرجي الأنصاري، أقرا هذه الأمة، شهد بدر والمشاهد كلها النبيﷺتوفي سنة 20ه، ابن الأثير، أسد الغابة، ج1، ص168. الذهبي، طبقات القراء، ج1، ص9-11.
(82) السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص257.
(83) السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص397.
(84) علي بن حمزة بن عبد الله بن قيس بن فيروز الأسدي، أبو الحسن، الكسائي، الكوفي المقرئ النحوي، قرأ القرآن وجوده، وكان أعلم الناس بالنحو وواحدهم في الغريب، من مصنفاته: معاني القرآن، القراءات، النوادر الكبير، الأوسط، الأصغر، توفي بالري بقرية أرنوبة وتوفي سنة 181هـ وقيل غير ذلك. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص250-251.
(85) السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص408.

أولا: النتائج

- إن القراءات القرآنية تثري التفسير، وتعدد المعاني والدلالات.
- الفائدة الكبيرة التي يحتويها كلا التفسيرين في العلوم المختلفة وخاصة فيما يتعلق بالقراءات.
- تطرق الإمام السمين الحلبي للقراءات باستفاضة كبيرة جدًا ودافع عن كل من ينتقد القراءات الصحيحة وبقوة.
- حاول الإمام السمين الحلبي أن يدافع عن القراءات الشاذة بقدر ثقافته إلى أن يصل لنقطة تفتقر فيه بضاعته فيحكم عليها بالشذوذ.

ثانيا: التوصيات

توصي الباحثة بدراسة منهج المفسر في موضوعات أخرى كالتدقيق في الروايات والعناية بدراسة كتابه (عمدة الحفاظ) حيث أنه يمثل معجم للآيات القرآنية والاهتمام بالجوانب البلاغية في كتابه الدر المصون، وغير ذلك من الموضوعات التي تبرزت فيها أهم موضوعات علوم القرآن.

المصادر والمراجع

[1] طبقات الشافعية، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، دار الكتب العلمية، ط1، 2002م.

[2] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغريّ برديّ الأتابكي، قدَّم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ1992م.

[3] طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين بن علي بن أحمد الداوودي المتوفى (945هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ 1983م.

[4] معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ1992م.

[5] منهج السمين الحلبي وتوجيه القراءات في تفسيره الدر المصون، رضوان بسام عليان، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، 2012م.

[6] طبقات النحويين واللغويين، أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي، الأندلسي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، د.ت.

[7] ترجيحات السمين الحلبي، عبد الواحد سما نوف، ، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، 2012م.

[8] ديوان الإسلام، شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن ابن الغزي المتوفى(11168هـ)، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ-1990م.

[9] معجم الأدباء- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ -1993م.

[10] المهذب في القراءات وتوجيهها، محمد محمد محمد سالم محيسن، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، د.ط، 1417-1997م.

[11] حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط1، 1387هـ1967م

[12] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، ت: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ط2، 1392هـ-1972م.

[13] طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي، ت: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1997م.

[14] غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط1، 1351هـ1932م، ط2، 1402هـ-1982م.
[15] مساجد القاهرة قبل عهد المماليك، محمد عبد العزيز.
[16] موقع:https: www.shorouknews.com كتب إبراهيم جابر، نشر يوم الجمعة 1يوينو/2018م الساعة 9:5 ص.
[17] طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى:851هـ)، ت: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ.
[18] أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: 764هـ)، ت: علي أبو زيد، وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1418هـ1998م.
[19] المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ.
[20] المجمع الملكي، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، علوم القرآن، مخطوطات التفسير، مآب مؤسسة آل البيت، عمان، ط1، 1987م.
[21] ديوان امرئ القيس،امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: 545 م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1425هـ2004م.
[22] تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ب، د.ط، د.ت.
[23] أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ1998م.
[24] القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: 817هـ)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 1426هـ2005م.
[25] منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ1999م.
[26] لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامي، د.ط، د.ت.
[27] القراءات المتواترة وأثرها في فهم المعاني دراسة بلاغية ونحوية، محمد عمران لطيف، رسالة دكتوارة، إشراف: محمد عبد الشهيد النعمان، جامعة كراتشي، باكستان، 1434هـ2012م.
[28] النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833 هـ)، ت: علي محمد الضباع (المتوفى 1380هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، د.ط، د.ت.
[29] معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ-1993م
[30] فهرس ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي، ت: محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م.
[31] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط4، 1971م.
[32] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، د.ط، 1941م.
[33] طبقات القراء، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد عثمان الذهبي، ت: أحمد خان، د.ب، ط1، 1418هـ1997م.
[34] لسان الميزان، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ت: مكتب التحقيق، بإشراف: محمد عبد

الرحمن مرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1416هـ1995م

[35] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت765هـ)، ت: أحمد محمد الخراط، دار العلم، دمشق. د.ط، د.ت.

[36] الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، دار الفكر العربي، د.ب، د.ط، د.ت.

[37] معجم الشعراء، أبو عبيدالله محمد عمران المزرباني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1402هـ1982م.

[38] أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، ت: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ-1994.

[39] شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، ت: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1406هـ1986م.

[40] الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (2002) الأعلام، ط15، دار العلم للملايين.

[41] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (1407هـ) الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية. بيروت.

[42] القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد (1955) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ط1، مطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

[43] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (1984) البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، المكتبة دار التراث، القاهرة.

[44] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (د.ت) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية، صيدا.

[45] الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (2000)، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، د.ط، دار إحياء التراث، بيروت.

[46] ابن شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي (1407هـ) طبقات الشافعية، ت: الحافظ عبد العليم خان، ط1، عالم الكتب، بيروت.

[47] أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (د.ت) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش، محمد المصري، د.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[48] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (1407هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت.

[49] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (1414هـ) لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت.

[50] عبد الرحمن حسين حنبكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، ط1، 1400هـ-1980م.

[51] عمر، أحمد مختار (د.ت) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، د.ط، د. د، د.ب.

[52] الزرقاني، محمد عبد العظيم (1995) مناهل العرفان في علوم القرآن، ت: فواز زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.

[53] كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ)، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ.

[54] إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، ت: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1419هـ1998م.

[55] حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي 403هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، د.ب، د.ط، د.ت.

[56] الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: 377هـ)، ت: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1413هـ1993م.